

فعالية نظرية دورة الحياة في تفسير السلوك المالي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة -دراسة حالة-

The effectiveness of life cycle theory on the interpretation of financial behavior of small and medium enterprises -Case Study-

بن عزيزة صورية¹

جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2

s.benaziza@univ-skikda.dz

تاريخ النشر: 2019/12/24

تاريخ القبول: 2019/06/18

تاريخ الاستلام: 2017/10/27

Abstract

This study aims at explaining the financial behavior through the life cycle theory of small and medium-sized enterprises. The study was conducted on Al-Bouchra Mills in the town of Skikda during the period of 2002_2016 by examining the impact of the life stages of the enterprise on the financial indicators of its financial behavior, Financial independence and the need for working capital. A simple regression was used to interpret the relationships and determine the effects between the variables of the study. We have concluded that the life cycle theory actually and positively contributes in explaining the financial behavior of the enterprise by studying its financial indicators which reflect its financial behavior during the period of study.

Keywords: small and medium enterprise, indicators of financial behavior, organization life cycle theory.

JEL Classification: G320

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تفسير السلوك المالي من خلال نظرية دورة حياة المؤسسة الصغيرة والمتوسطة، بحيث تم إجراء الدراسة على مؤسسة "مطاحن البشري" بولاية سكيكدة خلال الفترة 2002_2016 وذلك باختبار مدى تأثير مراحل حياة المؤسسة على المؤشرات المالية لسلوكها المالي والمتمثلة في التمويل الذاتي، التمويل الخارجي، الاستقلالية المالية والاحتياج من رأس المال العامل، وقد تم استخدام الانحدار البسيط لتفسير العلاقة وتحديد الأثر بين متغيرات الدراسة. وقد خلصت الدراسة أن نظرية دورة الحياة تساهم فعلا في تفسير السلوك المالي للمؤسسة محل الدراسة انطلاقا من المؤشرات المالية المدروسة التي تعكس سلوكها المالي خلال فترة الدراسة.

كلمات مفتاحية: مؤسسة صغيرة ومتوسطة، مؤشرات السلوك المالي، نظرية دورة الحياة.

تصنيف JEL: G320

¹ - المؤلف المرسل: صورية بن عزيزة s.benaziza@univ-skikda.dz

مقدمة

تعتبر مشكلة التمويل من أبرز المشكلات التي تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إذ كثيرا ما تعود لتموت وتختفي بعد مدة قصيرة من نشأتها لأنها تفتقر إلى المهارات الأساسية في إدارة الأمور المالية أو لنقص التمويل، وتختلف الاحتياجات المالية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة باختلاف المرحلة التي تعيشها. ومن الدراسات السابقة في الموضوع ما يلي:

- **دراسة عبد المجيد تيمامي (2015):** هذه الدراسة عبارة عن أطروحة دكتوراه عالجت إشكالية تفسير السلوك المالي للمؤسسات الاقتصادية الجزائرية من خلال تحديد العوامل المحددة للهيكل المالي للمؤسسات حيث توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن المؤسسة تعتمد على استخدام الرفع المالي والرفع التشغيلي حتى يتسنى لها رفع معدل العائد على حقوق الملكية من خلال اعتمادها على مصادر التمويل ذات التكاليف الثابتة ومنه رفع قيمة المؤسسة.

- **دراسة صبيحة قاسم هاشم (2015):** مقالة بعنوان " نظريات هيكل التمويل الحديثة تطبيق عملي لنظرية الالتقاط التدريجي ودورة حياة الشركة، بحث تحليلي لعينة من الشركات الأجنبية" بحيث يهدف هذا البحث الى التعرف على أهم النظريات الحديثة للهيكل المالي وتم التركيز على نظرية الالتقاط التدريجي بين المؤسسات في مرحلتين مختلفتين من دورة حياتها، يطلق عليها النمو والنضج، حيث توصل البحث الى عدة استنتاجات كان من أبرزها وجود مجموعة من العوامل الظاهرة والخفية التي من شأنها أن تؤثر على السلوك التمويلي الذي تتبعه المؤسسات من خلال مراحل دورة حياتها ومن أهم تلك العوامل حياة المؤسسة من الناحية المالية وتحديد السلوك المالي الذي تتبعه المؤسسة في كل مرحلة.

- **دراسة العايب ياسين (2011):** بعنوان "اشكالية تمويل المؤسسات الاقتصادية، دراسة حالة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر" هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مختلف التدابير والإصلاحات المنتهجة من طرف الدولة لمعالجة الاختلال المالي للمؤسسة الاقتصادية بصفة عامة، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بصفة خاصة، وذلك من أجل الوقوف على حقيقة إشكالية التمويل في الجزائر وبحث مختلف المشاكل والأسباب التي ترجع إلى المحيط الخارجي، والمشاكل التي ترجع إلى مميزات المؤسسة الصغيرة والمتوسطة في الجزائر والتي تؤثر مباشرة في سلوكها المالي، ومن ثم بحث العوامل المحددة لكل مصدر من مصادر التمويل، ومحاولة نمذجة العوامل المحددة لتمويل المؤسسة الصغيرة والمتوسطة في الجزائر وتوصلت الى أن البحث في محددات السلوك

المالي للمؤسسة الصغيرة والمتوسطة يمكن من تفسير إشكالية التمويل، فإذا كانت المردودية، الحجم، الأموال الخاصة وتوفر الضمانات من بين أهم دعائم الحصول على التمويل خاصة من البنوك، فإن عملية فحص المتغيرات المتحركة في التمويل وتحليلها يسمح بأخذ صورة واضحة عن أسباب وجود إشكالية في تمويل المؤسسة الصغيرة والمتوسطة.

– دراسة: Anthony, J. & K. Ramesh¹ (1992) بعنوان:

Association between Accounting performance Measures and stock prices a Test of Life Cycle Hypothesis.

جاءت مكملة للجهود المبذولة لتطوير نموذج علاقة العوائد بالأرباح، من خلال الأخذ بعين الاعتبار البعد الاقتصادي للعلاقة بين الأسعار السوقية للأسهم ومقاييس الأداء المالي، حيث هدفت الدراسة للتعرف على اثر دورة حياة المنشأة على استجابة سوق للأسهم لمقاييس الأداء المحاسبي وقد قام الباحثان بدراسة ما اذا كانت استجابة سوق الأسهم لكل من نسبة المبيعات والانفاق الرأسمالي تتأثر بمراحل دورة حياة المنشأة، وقد اعتبر الباحثان كلا من توزيعات الأرباح، والانفاق الرأسمالي ونمو المبيعات، وعمر المنشأة مؤشرات لتحديد مرحلة دورة حياة المنشأة. بناء على ذلك تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعات حسب مراحل دورة حياة المنشأة، حيث المتغير التابع هو العائد السوقي للسهم، أما المتغيرات المستقلة فكانت التغير في حصة السهم من الأرباح، والتدفقات الرأسمالية، والنمو في المبيعات، ومتغيرات وهمية للمراحل المتعددة لحياة المنشأة. وجد الباحثان أنه في المراحل الأولية من حياة المنشأة يكون نمو المبيعات عاليا بينما في مرحلة النمو ينصب التركيز على زيادة الانفاق الرأسمالي، مع تدني مستوى توزيعات الأرباح، كما وجد أن استجابة سوق الأسهم لمقاييس الأداء تتأثر بمرحلة دورة حياة المنشأة.

– دراسة: Anthony, J. & R. Clement ; 1998 بعنوان:

Life Cycle explanation of market index risk .

هدفت هذه الدراسة الى تحديد العوامل الاقتصادية التي تلعب دورا كبيرا في التأثير على مؤشر السوق، حيث يرى الباحثان ان علاقة ربحية المنشأة بالعوائد الخاصة باسهم المنشأة تتأثر بالظروف الاقتصادية المرتبطة بالمنشأة، مثل مستوى الانتاجية، فرص النمو والمخاطرة. وتمكن الباحثان من الوصول الى ان الفروقات في مراحل دورة حياة الشركة في منشآت عينة الدراسة قد استطاعت تفسير ما يصل الى 14% من التغيرات في معاملات مؤشر السوق، وقد أثبت الباحثان

أن المتغيرات المستخدمة لوصف دورة حياة الشركة تمتلك قوة تفسيرية تجاه التغيرات في العوائد السوقية تماماً كتلك القوة التفسيرية التي تمتلكها متغيرات فرص النمو والأصول الموظفة.

حيث تم تقسيم المنشآت الى مجموعات حسب دورة حياتها بناء على متغيرات عمر المنشأة، نمو المبيعات وتوزيعات الأرباح، وقد وجدنا ان النموذج الذي يأخذ في عين الاعتبار المرحلة التي تمر بها المنشأة من دورة حياتها تمتلك قوة تفسيرية اعلى للتغيرات في معدلات المخاطرة السوقية، بالمقارنة مع النماذج ذات المتغيرات الاقتصادية فقط.

تختلف دراستنا عن الدراسات السابقة من خلال:

- محاولة الوقوف على موضوع السلوك المالي من خلال العلاقة بين دورة حياة المؤسسة وانعكاساتها المالية.

- البحث في سياسة تمويل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة خلال مراحل حياتها هذا من الناحية النظرية، أما من الناحية التطبيقية فتبرز الأهمية في تحديد الأثر الإحصائي بين نظرية دورة حياة المؤسسة محل الدراسة والمؤشرات المالية التي تعكس سلوكها المالي.

وعلى ضوء ما تقدم يمكن حصر إشكالية الدراسة ورسم معالمها الأساسية في التساؤل الجوهري الآتي: هل هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والمؤشرات المالية التي تعكس السلوك المالي لها؟

للإجابة على الاشكالية والاحاطة بمختلف جوانب الموضوع تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- هل هناك أثر بين مراحل دورة الحياة لمؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الخارجي؟
- هل هناك أثر بين مراحل دورة الحياة لمؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الذاتي؟
- هل هناك أثر بين مراحل دورة الحياة لمؤسسة مطاحن البشرى والاستقلالية المالية؟
- هل هناك أثر بين مراحل دورة الحياة لمؤسسة مطاحن البشرى والاحتياج من رأس المال العامل؟

كإجابة على الأسئلة المطروحة يمكن صياغة الفرضيات الآتية:

هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والمؤشرات

المالية التي تعكس السلوك المالي لها،

نجزئ هذه الفرضية إلى فرضيات فرعية كما يلي:

- هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الخارجي.
- هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الذاتي.
- هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والاستقلالية المالية.
- هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والاحتياج من رأس المال العامل.

بناء على طبيعة الإشكال المطروح وبغية الوصول إلى الأهداف المرجوة في هذا البحث فإن المنهج المستخدم هو المنهج الوصفي التحليلي وهذا في الدراسة النظرية، أما في الدراسة التطبيقية فنستخدم منهج دراسة حالة باستخدام مجموعة من أدوات التحليل المالي والاحصاء الوصفي والاستدلالي من خلال استخدام الانحدار البسيط بواسطة برنامج SPSS لتحديد الأثر بين متغيرات الدراسة وتحليل النتائج المتحصل عليها من خلال القوائم المالية.

1. ماهية السلوك المالي ومؤشراته

السلوك المالي هو مستوى التغير في اختيار مصادر التمويل من حيث الملكية (ممتلك، مقترض) أو داخلي وخارجي لأجل استكمال متطلبات رأس المال، وكلا المصدرين لديه تكلفة ومزايا.² إذن وبشكل أوضح فإن السلوك المالي هو التغير في تركيبة الهيكل المالي للمؤسسة خلال مراحل حياتها. وقد خصصنا للدراسة أربع مؤشرات مالية تعكس السلوك المالي للمؤسسة وهذا ما اقتضته الدراسة وليس على سبيل الحصر وهي كما يلي:

1.1 مؤشر التمويل الذاتي

تظهر هذه النسبة التمويل الداخلي للأصول، وارتفاع هذه النسبة مؤشر إيجابي على وضع المؤسسة المالي، إلا أنه قد لا يكون في مصلحتها دائماً وخاصة إذا كانت ربحية الأموال الخاصة أكبر من مبلغ الفائدة المدفوع على القروض، وهو الوضع الطبيعي للاستثمار الاقتصادي، بكلمة أخرى نقول لابد من وجود تمويل خارجي لأنه سوف يساعد على رفع ربحية الأموال الخاصة (حقوق الملكية) ولكن في حدود لا يؤثر فيها على الاستقلال المالي للمؤسسة أي لابد من وجود توازن بين الوجهتين بحيث يمكن الاستفادة من الأموال المقترضة من مصادر خارجية مع تقليص أعباء الدين (الفوائد)، وتحسب وفق العلاقة التالية:

نسبة التمويل الذاتي = الأموال الخاصة / الأصول الثابتة

2.1 مؤشر التمويل الخارجي

تظهر هذه النسبة مدى اعتماد المؤسسة على التمويل الخارجي واتجاه هذه النسبة للارتفاع يعني ازدياد عبء الفوائد، وفي هذه الحالة يجب أن تكون المنافع المتحصل عليها أكبر من الفوائد المذكورة، ومع ذلك فإن ارتفاع هذه النسبة بشكل يزيد عن 02 يعتبر مؤشر سلبي لأنه يفقد المؤسسة استقلالها المالي، وتحسب وفق العلاقة التالية:

نسبة التمويل الخارجي = (الديون الطويلة الأجل + الديون قصيرة الأجل) / مجموع الأصول

3.1 نسبة الاستقلالية المالية:

تشير هذه النسبة إلى وزن الديون داخل الهيكل المالي للمؤسسة ويفضل المليون أن لا تنخفض هذه النسبة عن 0,5، وتستخدم من قبل المتعاملين الاقتصاديين الماليين للمؤسسة كالبנק. وتحسب:

نسبة الاستقلالية المالية = الأموال الخاصة / مجموع الديون

4.1 مؤشر الاحتياج في رأس المال العامل

يعبر هذا المتغير عن الاحتياجات إلى تمويل الأنشطة الاستغلالية للمؤسسة، ولعل هذا العامل من أقل العوامل استخداما في هيكل تمويل المؤسسة، وذلك بسبب اختلاف طبيعة الأصول المتداولة في المؤسسات حتى وإن تماثلت من حيث العديد من المتغيرات، كما أن له أثر إيجابي على نسبة استدامة المؤسسة، لأن الاحتياجات من رأس المال العامل يجب أن تغطي من خلال الفرق المحاسبي للميزانية المالية وتحسب كما يلي:

الاحتياج من رأس المال العامل = (الأصول المتداولة باستثناء الخزينة) - (الخصوم المتداولة باستثناء الخزينة).

2. نظرية دورة حياة المؤسسة

تقوم هذه النظرية على تشبيه المؤسسة بالكائن الحي حيث تعتبر المؤسسة نظام مفتوح في علاقة تبادلية دائمة مع محيطها، وضمن المداخل التطويرية تهتم نظرية دورة حياة المؤسسة بشرح وتحليل نمو المؤسسة وتستند في ذلك على فكرة تماثل السلوك التنظيمي للمؤسسات مع سلوك الكائنات الحية، وهي فكرة Marshall (1920) حيث شبه المؤسسة بالكائن الحي (الشجرة) الذي ينمو حتى يصل إلى حجمه الطبيعي تحت تأثير الظروف الطبيعية المحيطة به ثم يتلاشى نتيجة لها

أيضا، ويرجع الفضل في ارساء قواعد وأساسيات نظرية دورة حياة المؤسسة إلى Boulding (1950) عن طريق تطبيق نظرية الأنظمة لـ Von Bertalanffy (1973) على المؤسسات وطبيعتها التطورية، وقد أكد Boulding بأن استمرار المؤسسة في نشاطها هو أهم من تحقيق الأرباح.³ كما أن تركيبة هيكل رأس مال المؤسسة تختلف باختلاف احتياجاتها المالية، وهذه الاحتياجات مرتبطة بمرحلة التطور التي تمر بها خلال مراحل حياتها بدءا من انشائها فانطلاقها فتموها ثم نضجها وعليه تقوم في هذه الدراسة بالتعرف على نظرية دورة حياة المؤسسات ومساهمتها في تفسير وفهم السلوك التمويلي لها.

1.2. تصنيف نماذج دورة حياة المؤسسة

اقترح الباحثون نماذج مختلفة لشرح دورة حياة المؤسسة في مختلف المجالات والتي تميزت من خلال حقيقة مفادها أن التحديات والفرص المتاحة للمؤسسة في مختلف المجالات تختلف حسب مراحل حياتها، وأغلبية الكتابات التي تقسم مراحل حياة المؤسسة ملخصة في الجدول الموالي⁴:

جدول 01: تصنيف نماذج دورة حياة المؤسسة حسب عدد المراحل

Number of stages	Authors
3	Lippitt and Schmidt (1967), Smith, Mitchell & Summer (1985)
4	Kazanjan and Drazin (1989), Kimberly (1979), Lyden (1975), Quinn and Cameron (1983), Steinmetz (1969)
5	Greiner (1972), Hanks et al. (1993), Miller and Friesen (1984), Penrose (1952), Scott and Bruce (1987)
6	Churchill and Lewis (1983)
10	Adizes (1979)

Source: Á. Perenyi, C. Selvarajah, S. Muthaly , **Investigating The Firm Life -Cycle Theory On Australian SMES In The Ict Sector** , Swinburne University Of Technology , Hawthorn, Victoria, Australia, P144, Pdf Sur <https://Researchbank.Swinburne.Edu.Au/File/171a2e9a-25fe-46b4-Be4f-578673cf684b/1/Pdf%20%28published%20version%29.Pdf>

ونظرا لاهتمام الكثير من الباحثين في الفكر المالي بالمراحل التي تمر بها حياة المؤسسة، كما هو مبين في الجدول السابق فقد نتج عن ذلك عدة تقسيمات، لكننا نكتفي بذكر أهمها:

- تقسيم (MILLER & KIMBERLY 1980): قسم كل من الباحثين المراحل التي تمر بها حياة المؤسسة الى ثلاثة مراحل وهي: مرحلة النشأة، مرحلة التحول، مرحلة التدهور
- تقسيم (FULD & HOUSE 1995): قسم هذان الباحثان مراحل حياة المؤسسة الى خمسة مراحل وهي: مرحلة النشأة، مرحلة الشباب، مرحلة منتصف العمر، مرحلة النضج، مرحلة التدهور والفناء.

- تقسيم (GUP): يعتبر من التقسيمات الأكثر شيوعاً، حيث عمد الباحث إلى تقسيم حياة المؤسسة إلى أربعة مراحل وهي: مرحلة النشأة والانطلاق، مرحلة النمو والتوسع، مرحلة النضج والاستقرار، مرحلة التدهور والتراجع.⁵

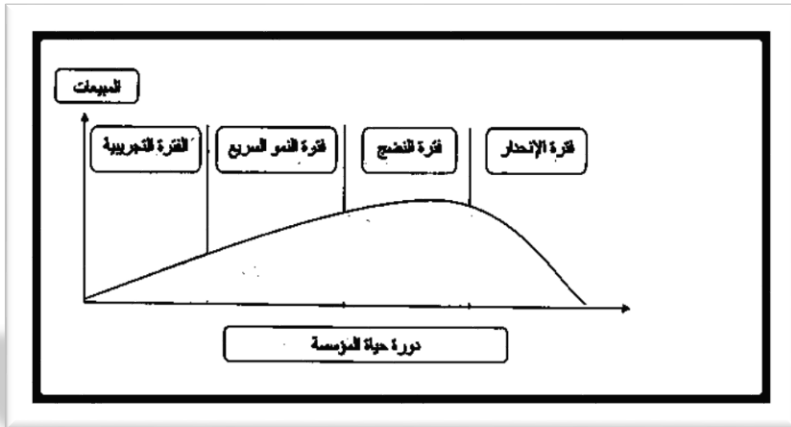
التقسيم الأخير هو التقسيم الأقرب إلى الواقع وهو ما سنعتمده في تقسيم مراحل حياة المؤسسة محل الدراسة.

2.2. دورة حياة المؤسسة الصغيرة والمتوسطة واحتياجاتها المالية

تمر المؤسسة بعدد من المراحل الأساسية، فكما أن البشر يولد، فينمو ويتطور ثم يزول، فكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسة، فحياتها عبارة عن مراحل للتطور تأخذ فيها وضعيات وحالات وتوجهات مختلفة فتتميز المؤسسة في كل مرحلة من تلك المراحل بجملة من الأهداف المختلفة وبموقع معين في السوق، حيث تتميز كل مرحلة بمستوى معين من القدرة، ليس ثابتاً⁶.

يمكن إبراز دورة حياة المؤسسة الصغيرة والمتوسطة بالمنحنى الموالي مع تقسيم مراحل تطورها كما يلي:

شكل 01: مراحل دورة حياة المؤسسة



المصدر: رابح خوني، رقية حساني، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومشكلات تمويلها، مرجع سبق ذكره، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 69.

1.2.2. مرحلة البروز (الانطلاق)

تسبق في الحقيقة هذه المرحلة مرحلة تسمى بمرحلة التصور (الاعداد والتصميم) تتحمل فيها المؤسسة مصاريف كبيرة نتيجة للأبحاث والدراسات وهو ما يؤثر سلباً على مردودية المؤسسة. وفي

مرحلة البروز، تستمر عوامل مرحلة التصور في إفراز آثارها، إضافة إلى احتياجات في رأس المال العامل، فضلا كذلك عن بداية تحمل تكاليف أخرى (كالإشهار)، وهي عوامل عادة ما تنعكس على حالة الخزينة التي تكون سالبة، بحيث تكون في مستويات ضعيفة أمام عدم تلقي الإيرادات الكافية، أما التكلفة الوحودية فتكون عادة مرتفعة بسبب عدم بلوغ الطاقة القصوى للإنتاج⁷.

تحتاج المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في هذه المرحلة للتمويل طويل الأجل لبدء نشاطها وتثبيت وجودها في الأسواق بقوة وتستخدم الأموال في شراء الأصول الثابتة كالأراضي، المباني، والآلات وتظهر الحاجة إلى المصادر الداخلية والتي تعني في هذه المرحلة المدخرات الشخصية لصاحب المؤسسة ومدخرات بعض الأقارب والأصدقاء، لصعوبة الحصول على الأموال من المصادر الخارجية.

فغالبا ما ترفض البنوك تمويل هذه المرحلة، فالبنوك يمكنها الموافقة على منح المؤسسات الصغيرة القروض إذا وجدت ضمانات كافية تجعلها تتجنب مخاطر التمويل، إلا أن بعض أشكال الضمان غالبا ما تكون غير متوفرة لضمان القروض البنكية، إذ في العديد من الحالات يتم طلب ضمانات شخصية أو عينية كبيرة، وتقوم حكومات بعض الدول بضمان قروض المؤسسات الصغيرة في هذه المرحلة، وقد تتاح لهذه المؤسسات إمكانيات تمويلية أخرى، إذ يمكنها الحصول على الأصول الثابتة من الآلات والتجهيزات عن طريق التمويل التجاري أو الشراء بالتقسيط.

هذا ويمكن للمستثمر الصغير أن يحصل على رأس المال المطلوب من بعض مؤسسات التمويل الحكومية التي تنشئها الدول لمساعدة المؤسسات الصغيرة، وتحتاج الأخيرة للتعامل بالائتمان التجاري أيضا مع الموردين عند انطلاق النشاط والتزود بالمواد الأولية وخلافها، هذا وينعكس أثر هذه المرحلة على التدفقات النقدية التي تظهر بصورة سالبة، وينبغي أن يعرف مديري تلك المؤسسات الصغيرة والمتوسطة كيفية تحديد التدفقات النقدية الحقيقية لمشروعاتهم ومتابعة موقف السيولة⁸.

2.2.2. مرحلة النمو السريع

تشهد المؤسسة نمو متسارع في حجم الانتاج والمبيعات وتحسن في النتائج والمردودية بسبب امتصاص التكاليف الثابتة الناتج عن وفورات الحجم، كما تتزايد احتياجات تمويل الاستثمارات وتنامي قدرة المؤسسة على مواجهة هذه الاحتياجات بفعل القدرة المالية على التمويل الذاتي، وتبقى المؤسسة منشغلة بتحقيق التوازن المالي بالتسيير الفعال للاحتياج في رأس المال العامل واللجوء الى

الاستدانة يعد خيارا حتميا وأساسيا لمسايرة النمو ويرجع ذلك لوجود علاقة طردية بين نمو رقم الأعمال ونمو الاحتياج في رأس المال العامل للاستغلال⁹.

تبدأ مرحلة انطلاق المؤسسة وتحقيقه لمعدلات النمو المرغوبة إذ نجحت المؤسسة مبدئيا بعد تأسيسها فتبدأ في زيادة المبيعات وكذا الأرباح نظرا لقبول منتجاتها من قبل المستهلكين، ومع زيادة المبيعات تزيد معها التدفقات النقدية الموجبة، وفي تلك المرحلة ينبغي مساعدة المؤسسة بالتمويل من المصادر الخارجية لتمويل النمو في المبيعات التي تمول دورة الاستغلال أي القروض القصيرة الأجل وأيضا الاستعانة بالأرباح المحتجزة التي ستحقق في هذه الوقت، هذا بالإضافة إلى ما تقدمه النظم الحكومية والمؤسسات المالية المهتمة بالمؤسسات الصغيرة.

بالنسبة للمؤسسات الصغيرة الفردية التي يديرها صاحبها فمع ازدياد حجم أعمال المؤسسة في تلك المرحلة قد يشعر صاحبها -خطأ- باليسر المالي فيبدأ في الإنفاق من إيرادات المؤسسة على متطلباته الشخصية ومن أرباحه المحتجزة ومع اعتقاده أن الوضع يتحمل زيادة القروض لتمويل النمو تزداد أعباؤه الأمر الذي قد يؤدي إلى تدهور الشركة أثناء فترة ازدهارها، وعلى هذا يجب عدم الإفراط في الحصول على التمويل الخارجي، ولكن يجب عليها الاستعانة بأرباحها المحتجزة، إذ يجب أن تدرك أن النمو غير الطبيعي يستمر لفترة محدودة، ففي هذه المرحلة ينبغي الإشارة إلى أن المؤسسات الصغيرة تسعى إلى إطالة هذه المرحلة بقدر الإمكان.¹⁰

3.2.2. مرحلة النضج

يتطلب من المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في فترة النضج الوصول إلى حالة الاستقرار وزيادة المبيعات وتحقيق نسبة عالية من الأرباح وزيادة التدفقات النقدية، الأمر الذي يفرض على هذه المؤسسات طرح منتجات جديدة تكون بديلة للمنتجات السابقة أو تطوير المنتجات الحالية لمواجهة منافسة المؤسسات الأخرى، وهذا يترجم ماليا في زيادة الحاجة للتمويل من أجل:

- اقتناء آلات ذات تكنولوجيا عالية؛
- طرح منتجات جديدة يؤدي إلى زيادة المصاريف؛
- التأهيل الإداري وهذا لتفادي الدخول في مرحلة الانحدار وما يترتب عنها من مشاكل تؤثر على أداء المؤسسة وكيانها.¹¹

تركز أهداف المؤسسة نحو الحفاظ على الوضع القائم لأطول فترة زمنية ممكنة وذلك بالاستمرار في معدل النمو الحالي، كما أن مستوى الانتاج والمبيعات يساهم بشكل كبير في تدنية

التكاليف الثابتة وارتفاع مستوى التمويل الذاتي، كما يسعى المسؤول المالي الى توظيف السيولة المرتفعة في استثمارات اضافية والاستثمار غير المباشر في الأسواق المالية.¹²

4.2.2. مرحلة الانحدار (الزوال)

تعتبر هذه المرحلة آخر حلقة في حياة المؤسسة أو النشاط حيث يبدأ مستوى النشاط في الانخفاض وينعكس هذا على المردودية والنتائج بشكل يدفع المؤسسة الى التنازل عن بعض الاستثمارات وبداية التفكير في تصور جديد للنشاط وتصفية النشاط الحالي،¹³ فكما أشرنا في البداية إلى أن مرحلة البروز تسبقها مرحلة التصور، فإنه كذلك تأتي في الأخير مرحلة الزوال، والتي تتميز بعدة خصائص، أهمها وصول المنتج إلى مرحلة الشيخوخة، وعادة ما تحاول المؤسسة تعويض ذلك بتطبيق أسعار جذابة، تكون مبررة بفعل انخفاض التكاليف. وعادة ما تبقى المردودية موجبة في هذه المرحلة، أو على الأقل في المستوى الذي يضمن وجود طاقة للتمويل الذاتي، فتحاول المؤسسة في هذه المرحلة الاحتفاظ بالسوق حتى إذا كلفها ذلك خسائر، في انتظار وصول المنتج التعويضي.

نشير إلى أنه توجد مؤسسات بدرجة عالية من الفعالية والكفاءة، تتميز بمردودية عالية، تتزايد من سنة إلى أخرى، وذلك بالرغم من تكبدها لتكاليف باهظة بسبب الدعاية والإعلان. وكل السبب في ذلك أن تلك المؤسسات تسبق التغير في المحيط، وخاصة التكنولوجي، وتعمل على البحث والتطوير الدائم، فعند اطلاع الزبائن على منتجاتها تكون هي قد انتقلت إلى تكنولوجيا أعلى تجعل من تكلفة الإنتاج أقل ما يمكن ومن سعر البيع أعلى ما يمكن، ولعل أهم مثال على ذلك مؤسسة "مايكروسوفت Microsoft" أو شركة "IBM" الأمريكية ومثل تلك المؤسسات، يمكنها رفع رقم أعمالها من الجانب الكمي، من خلال رفع حجم المبيعات، أو الجانب النوعي، من خلال دراسة إمكانية رفع الأسعار واختيار القنوات الأكثر مردودية، فيتم رفع حجم المبيعات من خلال حملة تعبئة تجارية عامة، يتم فيها استهداف ما يلي:

- إعادة إنعاش قوة البيع وجعلها أكثر فعالية؛
- رفع قدرات البيع دون رفع التكاليف؛
- تحفيز كل وظائف المؤسسة على المشاركة في جملة التعبئة التجارية؛
- البحث عن أسواق جديدة والتفكير في دفع منتجات جديدة في السوق؛
- إعادة هيكلة نظام البيع.

كما أن قرار رفع المؤسسة لأسعارها ليس بالأمر الهين، إذ يعتبر تواجدتها في محيط يتوفر على قدر كبير من المنافسين قيد خارجي لا يمكن إقصاؤه من قبلها. لذلك فإن قرار رفع أسعار البيع قد يؤدي بالمؤسسة إلى فقدان قدر كبير من الزبائن وبالتالي زوالها. بينما في حالة احتلالها لموقع تنافسي استراتيجي (زبائن أوفياء، منتج مميز وذو جودة عالية، تغطية احتياجات السوق أو كونها في حالة احتكار تام يجعل من قرار رفع الأسعار يسيرا، ويتطلب قرار رفع أو خفض أسعار البيع مسحا جيدا للسوق والعملاء، لذا فإن تلك القرارات تخضع لجملة من العوامل نوجزها فيما يلي:

- عدم وجود مرونة أسعار عالية؛
 - وضع المؤسسة جيد في السوق (احتكار أو شبه احتكار)؛
 - وجود تقدم تكنولوجي مقارنة بالمنافسين؛
 - ليس للعملاء بديل من ناحية الأمان، أي وجود وفاء من قبل العملاء للعلامة التجارية؛
 - العوامل المسيطرة على قرار الشراء غير السعر عديدة (نوعية، خدمات ما بعد البيع، آجال) ؛
 - سمعة العلامة التجارية مهيمنة؛
 - سعر منتج المؤسسة لا يمثل إلا جزءا بسيطا من سعر تكلفة منتجات العميل¹⁴.
- يتبين لنا مما سبق أن الاحتياجات التمويلية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة متعددة ومختلفة تبعا لمراحل التطور التي تمر بها هذه المؤسسات خلال مراحل حياتها وتبعا لذلك كان لزاما أن تتغير تركيبة هيكل التمويل ومزيج الأمثل من مرحلة لأخرى والجدول التالي يلخص الخصائص الأساسية التي تميز مستوى الوضعية المالية لكل مرحلة من مراحل حياة المؤسسة:

جدول 02: دورة حياة المؤسسة وانعكاساتها المالية

المؤشرات المالية	الانطلاق	النمو	النضج	الانحدار
الايادات	اضطراب حجم المبيعات	نمو سريع للمبيعات	نمو متمهل للمبيعات	انخفاض في الحجم المبيعات
المصاريف الثابتة	مرتفعة	امتصاصها بزيادة الانتاج	انخفاض كبير فيها	ارتفاع كبير فيها
النتائج	خسارة مرتفعة	أرباح / خسائر	أرباح مرتفعة	معتدلة / خسائر
التمويل الذاتي	منخفض جدا	مرتفع	مرتفع جدا	معتدل
التمويل الخارجي	منخفض	مرتفع	مرتفع جدا	معتدل
الاستثمارات	مرتفعة جدا	مرتفعة جدا	متوسط	منخفضة
إ.ر. المال العامل	مرتفع	مرتفع جدا	متوسط	سالب
ضغط الخزينة	مرتفع جدا	مرتفع	فائض	معتدل
اتجاه الاهتمامات المالية	البحث عن موارد مالية للخزينة	البحث عن موارد تمويل النمو	تسيير الفوائض توظيفات مالية استثمار خارجي	التوجه نحو نشاطات جديدة

Source: E. Cohen; *Gestion financière de l'entreprise et développement financier*; EDICEF, Paris 1991; p 64.

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن القيود المالية المفروضة على المؤسسة وخاصة في مرحلة النمو توجه السلوك المالي لها نحو تدعيم الوضعية المالية لها، وخاصة تلك المتعلقة بتمويل الاحتياجات المتنامية في هذه المرحلة ومنها تضخم الاحتياج في رأس المال العامل والصعوبات المالية على مستوى الخزينة بسبب ارتفاع معدل استهلاك السيولة، وهذا يفرض على المسير المالي إيجاد المصادر التمويلية التي تغطي الاحتياجات وتؤمن في نفس الوقت نموا متوازنا.¹⁵ ونحن بصدد التطرق إلى الجانب التطبيقي الذي سيثبت أو ينفي لنا صحة الفرضيات الموضوعة للدراسة.

3. التعريف بالمؤسسة محل الدراسة

مؤسسة مطاحن البشرى هي مؤسسة اقتصادية صغيرة خاصة تم تأسيسها في 1997 بدأت النشاط في أوت 2002 وهي تعتبر شركة ذات مسؤولية محدودة يقدر رأسمالها ب 5000.000 دج عند نشأتها وفي 2003 أصبح 50.000.000 دج، وتتكون هذه المؤسسة من مطحنة ومصلحة التخزين والرقم الاستدلالي للمؤسسة 0142442 المنطقة الصناعية حمروش حمودي بسكيكدة، وتقع المؤسسة

بمحاذاة الطريق الوطني رقم 4 الرابط بين عنابة وسكيكدة، تبعد عن الولاية بـ 6 كلم، تتربع المؤسسة على مساحة اجمالية تقدر بـ 1947 م² منها 1453 م² مساحة مستغلة و 247 م² مساحة غير مستغلة. _ كما تضم المؤسسة 18 عامل خلال سنة 2017 موزعين كالآتي: منفذين: 11؛ مهرة: 04؛ اطارات: 03.

4. الهيكلة المالية للمؤسسة

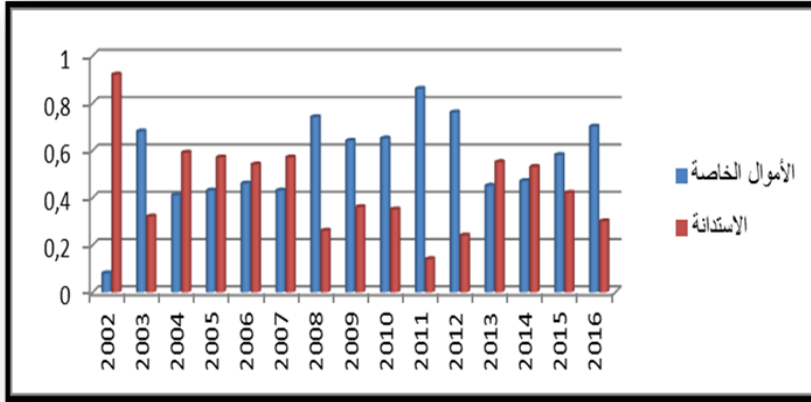
هنا سنقوم بعرض تطور كل من نسبة الأموال الخاصة وكذا نسبة الاستدانة إلى مجموع الموارد وهذا من خلال الجدول الموالي:

جدول 03: نسبة الأموال الخاصة والاستدانة لمؤسسة "مطاحن البشرى"

السنوات	الأموال الخاصة	النسبة	الاستدانة	النسبة	مجموع الموارد	النسبة
2002	1000000.00	0.08	11612034.00	0.92	12612034.00	1
2003	45640988.00	0.68	21326475.00	0.32	66967453.00	1
2004	34009789.00	0.41	49139914.00	0.59	83149703.00	1
2005	36502622.00	0.43	48588818.00	0.57	85091440.00	1
2006	41205785.00	0.46	48843758.00	0.54	90049543.00	1
2007	34354411.00	0.43	45297421.00	0.57	79651832.00	1
2008	35451400.00	0.74	12567038.00	0.26	48018438.00	1
2009	48487688.70	0.64	27464749.12	0.36	75952437.82	1
2010	50687018.11	0.65	27464749.12	0.35	78151767.23	1
2011	71960152.54	0.86	12035322.70	0.14	83995475.24	1
2012	70341578.30	0.76	22311848.01	0.24	92653426.31	1
2013	58435690.15	0.45	71006949.23	0.55	129442639.38	1
2014	58902488.55	0.47	66867046.61	0.53	125769535.16	1
2015	58336617.74	0.58	41579522.22	0.42	99916139.96	1
2016	59300930.27	0.70	25057180.44	0.30	84358110.71	1

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الميزانيات المالية للفترة 2002_2016

شكل 02: نسبة الأموال الخاصة ونسبة الاستدانة لمؤسسة "مطاحن البشرى"



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على الجدول رقم (01)

من خلال الجدول (03) يتضح أن نسبة الأموال الخاصة في تزايد مستمر حيث قدرت في مرحلة انشائها بـ 0,08، وبعدها بدأت في الارتفاع التدريجي حيث بلغت نسبة الأموال الخاصة القصوى 0,86 سنة 2011 خلال مرحلة نضجها، كما قدر متوسط نسبة الأموال الخاصة لمؤسسة "مطاحن البشرى" 0,56، أي أنه أكثر من 50% من هيكل رأس مال المؤسسة يتشكل من الأموال الخاصة والباقي 0,44 عن طريق الاستدانة، حيث أنه في مرحلة انشاء المؤسسة كانت نسبة الاستدانة مرتفعة، وهذا راجع لعدم كفاية رأس المال وحده لتمويل نشاط المؤسسة، هذا ما يستلزم لجوئها إلى التمويل بالقروض البنكية.

بعد مرحلة الانطلاق وبداية النشاط يبدأ اعتماد المؤسسة على تمويل نفسها بنفسها تدريجياً بحيث تصبح قادرة على تمويل احتياجاتها المالية خلال مراحل حياتها، وفي حالة عجزها تلجأ إلى التمويل الخارجي بحيث يعتبر عامل إيجابي للاستفادة من الاستقلالية المالية تجاه الغير من جهة، ومن جهة أخرى فإن المؤسسة تكون أقل عرضة للمخاطر المالية الناجمة عن الاستدانة وبالتالي فإن المؤسسة تعتمد بالدرجة الأولى على التمويل الذاتي.

حسب المقابلة الشخصية لمؤسسة "مطاحن البشرى" يوجد مشاكل تعيق تمويلها منها صغر حجم المؤسسة؛ نقص الضمانات وهذا ما يعرقل اللجوء إلى عملية الاقتراض؛ قلة الأموال الخاصة؛ ضعف معدل النمو الذي لا يسمح للمؤسسة من التوسع في الاستثمارات وضعف المردودية.

5. تحديد متغيرات الدراسة وقياسها

1.5. المتغير المستقل

يتمثل المتغير المستقل في دورة حياة المؤسسة وهو متغير نوعي يتم التعبير عنه بمراحل الحياة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة حيث تتمثل هذه المراحل في مرحلة النشأة، مرحلة النمو، مرحلة النضج، وأخيرا مرحلة الانحدار بحيث هذه الأخيرة لا تنتمي إلى مجال الدراسة في الحدود الزمنية المدروسة حيث تم تقسيم دورة حياة المؤسسة كما يلي:

جدول 04: تقسيم دورة حياة المؤسسة

مراحل حياة المؤسسة	مؤسسة "مطاحن البشري"
النشأة	2002
النمو	2010_2003
النضج	2016_2011

المصدر: من اعداد الباحثة حسب المعطيات الممنوحة من طرف المؤسسة

2.5 المتغير التابع

يتمثل في السلوك المالي للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والتي يمكن قياسها باستخدام المؤشرات المالية (التمويل الذاتي، التمويل الخارجي، الاستقلالية المالية، الاحتياج من رأس المال العامل) وفيما يلي عرض نتائج هذه المؤشرات:

جدول 05: المؤشرات المالية لمؤسسة "مطاحن البشرى"

مرحلة حياة المؤسسة	السنوات	الأصول الثابتة	الأموال الخاصة	مجموع الخصوم	مجموع الديون	نسبة التمويل الذاتي	نسبة الاستقلالية المالية	نسبة التمويل الخارجي	الاحتياج من رأس المال العامل
مرحلة النشأة	2002	75063921.00	1000000.00	125277482.00	124277482.00	0.013	0.008	0.99	57141916.00-
مرحلة النمو	2003	70130011.00	45640988.00	109470439.00	63829451.00	0.65	0.42	0.58	126837.00
	2004	74590656.00	34009789.00	135455299.00	101445510.00	0.46	0.25	0.75	42550382.00
	2005	72112657.00	36502622.00	155978010.00	119475388.00	0.51	0.23	0.77	57720368.00
	2006	70795817.00	41205785.00	144242824.00	103073039.00	0.58	0.29	0.71	36423253.00
	2007	55222256.00	34354411.00	141950609.00	107596198.00	0.62	0.24	0.76	38685188.00
	2008	47009177.00	35451400.00	146861920.00	111410520.00	0.75	0.24	0.76	51762.97
	2009	39276999.31	48487688.70	154705804.00	106218115.30	1.23	0.31	0.69	56992490.82
	2010	39276999.31	50687018.11	154621422.70	103934404.59	1.29	0.33	0.67	56992490.82
مرحلة النضج	2011	22293795.74	71960152.54	156083750.18	84123597.64	3.23	0.46	0.54	90779994.82
	2012	24145475.94	70341578.30	147256199.50	76914621.20	2.91	0.48	0.52	105667533.11
	2013	30433158.27	58435690.15	152256627.48	93820937.33	1.92	0.38	0.62	88477985.04
	2014	28141889.24	58902488.55	149299234.85	90396746.30	2.09	0.39	0.61	83620329.38
	2015	23346758.26	58336617.74	13575011.013	77423393.39	2.5	0.43	0.57	88130513.82
	2016	21536626.28	59300930.27	135735589.16	76434658.89	2.75	0.44	0.56	88525502.03

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الميزانيات المالية للفترة 2002-2016

- **نسبة التمويل الذاتي:** وهنا النسبة الأفضل هي تلك النسبة التي تفوق الواحد، فالملاحظ بالنسبة لمؤسسة "مطاحن البشرى" فهي تعتمد بشكل أكبر على التمويل الذاتي حيث بلغت أدنى قيمة لها في بداية إنشائها بمقدار 0,013 وهي نسبة ضعيفة جدا وهذا ما دل على ضعف أموالها الخاصة مما اضطرت إلى الاستدانة في هذه المرحلة من البنوك وبعد هذه المرحلة نلاحظ ارتفاع نسب التمويل الذاتي حيث بلغت في مرحلة النمو 1,29 وهذا ما يدل تنامي قدرة المؤسسة على مواجهة الاحتياجات بفعل القدرة المالية على التمويل الذاتي، وتبقى المؤسسة منشغلة بتحقيق التوازن المالي بالتسيير الفعال للاحتياج في رأس المال العامل و في هذه المرحلة قد تلجأ المؤسسة الى التمويل الخارجي من أجل التنوع في منتجاتها مرحلة النضج حيث بلغت نسبة التمويل الذاتي 2,75.

- **نسبة التمويل الخارجي:** نلاحظ بالنسبة لمطاحن البشرى أن نسبة التمويل الخارجي لم تتجاوز 2 وهذا حيث بلغت أقصى قيمة لها 0,99 في مرحلة انشائها، وفي باقي مراحل حياتها بدأت تنخفض تدريجيا وهذا ما يدل على عدم لجوء المؤسسة للتمويل الخارجي،

__نسبة الاستقلالية المالية: تقيس لنا هذه النسبة حصص المساهمين مقارنة بمجموع موارد المؤسسة حيث أن 0,2 هي الحدود الدنيا و0,6 تمثل الحدود القصوى، أما بخصوص النسب المقبولة فتتراوح ما بين 0,30 و0,40، فبالنسبة لمؤسسة مطاحن البشرى نلاحظ بداية إنشائها استقلالية مالية ضعيفة جدا حيث قدرت بـ 0,008 وهذا ما يدل على عدم قدرة المؤسسة التحكم في الرفع المالي خلال هذه المرحلة، أما في مرحلة نموها ونضجها فنلاحظ تمتع المؤسسة باستقلالية مالية جيدة حيث تراوحت ما بين (0,24_0,42) في مرحلة النمو وتحسنها في مرحلة النضج حيث قدرت بـ (0,31_0,48).

__مؤشر الاحتياج في رأس المال العامل: يجب على المؤسسة خلال دورة الاستغلال أن تغطي مخزوناتا ومديونيتها (احتياجات الدورة) بالديون قصيرة الأجل (موارد الدورة).
__ فإذا كان الفرق موجب بين الطرفين فذلك يعبر عن حاجة المؤسسة إلى موارد أخرى تزيد مدتها عن دورة واحدة، من خلال النتائج المتحصل عليها نلاحظ أن قيم احتياجات رأس المال العامل خلال كل سنوات الدراسة متفاوتة، بالنسبة لمطاحن البشرى في مرحلة إنشائها كانت سالبة وهذا ما يدل على أن المؤسسة في هذه المرحلة تستطيع تمويل دورة الاستغلال بواسطة موارد الاستغلال وهي غالبا ما تكون ديون الموردين وهنا المؤسسة تتحمل مصاريف كبيرة وهي بحاجة إلى سيولة وهنا الخزينة تكون سالبة بحيث تكون في مستويات ضعيفة أمام عدم تلقي الإيرادات الكافية. أما في مرحلة النمو فنلاحظ أنه في سنة 2003 يوجد رأس مال عامل مع احتياجات مرتفعة من رأس المال العامل وهنا تضطر المؤسسة اللجوء إلى الأموال الخارجية وبعدها تبدأ المؤسسة في مرحلة تطورها ونضجها فنلاحظ أن احتياجات من رأس المال العامل موجب وهذا ما يدل على أن المؤسسة تستطيع تمويل دورة الاستغلال بواسطة رأس المال العامل وحده لأنه كاف.

6. دراسة النموذج وتحليل النتائج

من أجل دراسة طبيعة العلاقة بين دورة حياة المؤسسة كمتغير مستقل والمؤشرات المالية التي تعكس السلوك المالي للمؤسسة كمتغير تابع نقوم بحساب معامل الارتباط لبيرسون وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS مع العلم أن قيمة معامل الارتباط تتراوح بين $-1 \leq R \leq 1$ ، فإذا كانت طبيعة العلاقة قوية وموجبة فإن R تقترب من الواحد 1، وإذا كانت قوية وسالبة فإن قيمتها تقترب من -1، وكلما اقتربت من الصفر يعني أن العلاقة ضعيفة. ومن أجل تحليل النتائج لدينا الجدول التالي الذي يضم متغيرات الدراسة:

جدول 06: نتائج المتغيرات المدروسة

bfr	indf	Intf	extf	phase
-57 141 916,00	0,008	0,01	0,99	1
126 837,00	0,42	0,65	0,58	2
42 550 382,00	0,25	0,46	0,75	2
57 720 368,00	0,23	0,51	0,77	2
36 423 253,00	0,29	0,58	0,71	2
38 685 188,00	0,24	0,62	0,76	2
51 762 097,00	0,24	0,75	0,76	2
56 992 490,82	0,31	1,23	0,69	2
56 992 490,82	0,33	1,29	0,67	2
90 779 994,82	0,46	3,23	0,54	3
105 667 533,11	0,48	2,91	0,52	3
88 477 985,04	0,38	1,92	0,62	3
83 620 329,38	0,39	2,09	0,61	3
88 130 513,82	0,43	2,5	0,57	3
88 525 502,03	0,44	2,75	0,56	3

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على النتائج السابقة

بحيث:

Phase: تمثل دورة حياة المؤسسة حيث مرحلة الإنشاء الرقم 1، مرحلة النمو الرقم 2، ومرحلة النضج الرقم 3. Extf: التمويل الخارجي؛ Intf: التمويل الذاتي؛ Indf: الاستقلالية المالية؛ bfr: الاحتياج من رأس المال العامل.

ويمكن استعمال البرنامج الاحصائي spss لحساب معامل الارتباط الخطي البسيط بين المتغيرين وذلك بإدخال المعطيات الواردة في الجدول (06) بحيث لجأنا إلى دراسة العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع كما يلي:

1.6 نظرية دورة حياة المؤسسة والتمويل الخارجي

من خلال النتائج (الملحق 1) نجد أن معامل ارتباط بيرسون بين دورة حياة المؤسسة Phase التمويل الخارجي Extf بلغ $R = 0.880$ وهو معنوي، حيث قيمة F المحسوبة: 44.524 أكبر من قيمة F الجدولة 4.67: عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة الحرية (1 و 13) وايضا قيمة $\text{sig} = 0,000$ أقل

من مستوى الدلالة 0.05، وبالتالي فإن معادلة الانحدار الخطي البسيط للمتغيرين تكون على النحو التالي

$$Extf = -1.75Phase + 1.083$$

كما أن قيمة معامل التفسير (التحديد) R^2 بلغ 0.774 وهذا يعني أن 77.40% التغيرات في التمويل الخارجي مفسرة عن طريق دورة حياة المؤسسة والباقي عن طريق متغيرات عشوائية أخرى والباقي 22.60% راجع إلى عوامل أخرى.

- اختبار الفرضية: بناءً على النتائج السابقة توصلنا إلى:

المعنوية الكلية للنموذج الانحدار البسيط: العلاقة بين متغير مراحل دورة حياة المؤسسة Phase والتمويل الخارجي Extf هي علاقة دلالة إحصائية. المعنوية الجزئية للنموذج الانحدار البسيط: معاملات الانحدار ($a = 1.083$ و $b = -1.75$) كلاهما له تأثير معنوي في المتغير التابع. وبالتالي نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والتمويل الخارجي.

2.6 نظرية دورة حياة المؤسسة والتمويل الذاتي

من خلال النتائج الملحق 2 نجد أن معامل ارتباط بيرسون بين دورة حياة المؤسسة Phase والتمويل الذاتي بلغ: $R = 0.910$ وهو معنوي، حيث قيمة F المحسوبة: 62.604 أكبر من قيمة F الجدولة: 4.67 عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة الحرية (1، و، 13) وايضا قيمة $\text{sig} = 0,000$ اقل من مستوى الدلالة 0.05. وبالتالي فإن معادلة الانحدار الخطي البسيط للمتغيرين تكون على النحو التالي:

$$Intf = -2.162 + 1.541Phase$$

كما أن قيمة معامل التفسير (التحديد) R^2 بلغ: 0.828 وهذا يعني أن 82.80% التغيرات في التمويل الذاتي مفسرة عن طريق دورة حياة المؤسسة والباقي عن طريق متغيرات عشوائية أخرى والباقي 17.20% راجع إلى عوامل أخرى.

- اختبار الفرضية: بناءً على النتائج السابقة توصلنا إلى:

المعنوية الكلية للنموذج الانحدار البسيط: العلاقة بين متغير مراحل دورة حياة المؤسسة Phase والتمويل الذاتي هي علاقة ذات دلالة إحصائية. المعنوية الجزئية للنموذج الانحدار البسيط معاملات الانحدار ($a = -2.162$ و $b = 1.541$) كلاهما له تأثير معنوي في المتغير التابع. وبالتالي

ونرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة: أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والتمويل الذاتي.

3.6 دراسة أثر نظرية دورة حياة المؤسسة والاستقلالية المالية

من خلال النتائج الملحق 3 نجد أن معامل ارتباط بيرسون بين دورة حياة المؤسسة Phase والاستقلالية المالية بلغ $R = 0.880$ وهو معنوي، حيث قيمة F المحسوبة: 44.470 أكبر من قيمة F الجدولة: 4.67 عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة الحرية (1 و 13) وايضا قيمة $\text{sig} = 0,000$ اقل من مستوى الدلالة 0.05. وبالتالي فإن معادلة الانحدار الخطي البسيط للمتغيرين تكون على النحو التالي:

$$\text{Autf} = -0.084 + 0.176\text{Phase}$$

كما أن قيمة معامل التفسير (التحديد) R^2 بلغ: 0.7740 وهذا يعني أن 77.40% التغيرات في الاستقلالية المالية مفسرة عن طريق دورة حياة المؤسسة والباقي 22.60% راجع إلى عوامل أخرى - اختبار الفرضية: يمكن صياغة الفرضيات كما يلي: بناءً على النتائج السابقة توصلنا إلى أن المعنوية الكلية للنموذج الانحدار البسيط العلاقة بين متغير مراحل دورة حياة المؤسسة Phase والاستقلالية المالية هي علاقة دلالة إحصائية. المعنوية الجزئية للنموذج الانحدار البسيط معامل الانحدار ($b = 0.176$) له تأثير معنوي في المتغير التابع، وبالتالي ونرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والاستقلالية المالية.

4.6 دراسة أثر نظرية دورة حياة المؤسسة والاحتياج من رأس المال العامل

من خلال النتائج الملحق 4 نجد أن معامل ارتباط بيرسون بين دورة حياة المؤسسة Phase والاحتياج من رأس المال العامل بلغ: $R = 0.904$ وهو معنوي، حيث قيمة F المحسوبة: 57.902 أكبر من قيمة F الجدولة: 4.67 عند مستوى الدلالة 0.05 ودرجة الحرية (1، 13) وايضا قيمة $\text{sig} = 0,000$ اقل من مستوى الدلالة 0.05. وبالتالي فإن معادلة الانحدار الخطي البسيط للمتغيرين (دورة حياة المؤسسة Phase والاحتياج من رأس المال العامل) تكون على النحو التالي:

$$\text{bfr} = -8729637833 + 6110739211\text{Phase}$$

كما أن قيمة معامل التفسير (التحديد) R^2 بلغ: 0.817 وهذا يعني أن 81.70% التغيرات في الاحتياج من رأس المال العامل مفسرة عن طريق دورة حياة المؤسسة والباقي 18.30% راجع إلى عوامل أخرى. عشوائية أخرى والباقي 18.30% راجع إلى عوامل أخرى.

-اختبار الفرضية: بناء على النتائج السابقة توصلنا إلى:

المعنوية الكلية للنموذج الانحدار البسيط: العلاقة بين متغير دورة حياة المؤسسة Phase والاحتياج من رأس المال العامل هي علاقة دلالة إحصائية. المعنوية الجزئية للنموذج الانحدار البسيط: معاملات الانحدار كلاهما له تأثير معنوي في المتغير التابع وبالتالي ونرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة: أي يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والاحتياج من رأس المال العامل، والجدول التالي يلخص النتائج:

جدول 07: عرض النتائج

	المستقل	التابع	مؤسسة مطاحن البشرى	
			R ²	القرار
01	دورة حياة المؤسسة	التمويل الخارجي	0.774	يوجد أثر ذو دلالة إحصائية
02		التمويل الذاتي	0.828	يوجد أثر ذو دلالة إحصائية
03		الاستقلالية المالية	0.828	يوجد أثر ذو دلالة إحصائية
04		الاحتياج من رأس المال العامل	0.817	يوجد أثر ذو دلالة إحصائية

المصدر: من اعداد الباحثة اعتمادا على مخرجات SPSS

من خلال تحليل النتائج نستنتج أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والمؤشرات التي تعكس السلوك المالي للمؤسسة محل الدراسة.

خاتمة

تكتسي دراسة موضوع السلوك المالي أهمية كبيرة في أدب الإدارة المالية للعلاقة التي تربط قرارات التمويل بجميع أنشطة المؤسسة خلال مراحل حياتها، لذلك جاءت هذه الدراسة لتبسيط الضوء على نظرية دورة حياة المؤسسة، من خلال التعرف أولا على مصادر تمويل مؤسسة البشرى وعوائق تمويلها وتحديد الأطر النظرية والتي تفسر السلوك التمويلي لها، وأخيرا دراسة النموذج واختبار الفرضيات حيث:

بالنسبة للفرضيات المفسرة لإشكالية الدراسة كانت نتائج اختبارها كما يلي:

تم قبول الفرضية الأولى: "هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الخارجي".

تم قبول الفرضية الثانية: "هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والتمويل الذاتي".

تم قبول الفرضية الثالثة: "هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والاستقلالية المالية".

تم قبول الفرضية الرابعة: "هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والاحتياج من رأس المال العامل".

إذن تم قبول الفرضية الرئيسية "هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة مؤسسة مطاحن البشرى والمؤشرات المالية التي تعكس السلوك المالي لها"، بعد حساب المؤشرات المالية تبعا لمراحل حياة المؤسسة وبعد الاعتماد على البرنامج الإحصائي spss وتحليل النتائج تبين أنه بالنسبة لمؤسسة "مطاحن البشرى" يوجد أثر ذو دلالة إحصائية بين مراحل دورة حياة المؤسسة والسلوك المالي لها وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأساسية.

أما أهم النتائج المتوصل إليها من خلال المتغيرات المدروسة يمكن تلخيص أهمها كما يلي: هناك تنوع في مصادر تمويل مؤسسة "مطاحن البشرى" بحيث تعتمد على التمويل الذاتي والتمويل الخارجي.

هناك عوائق متمثلة في نقص الضمانات، قلة الأموال الخاصة، صغر حجم المؤسسة ضعف المردودية وكذا ضعف معدل النمو.

نظرية دورة حياة المؤسسة تساهم في تفسير السلوك المالي لمؤسسة مطاحن البشرى اعتمادا على المؤشرات المالية التي تعكسها.

اقتراحات وآفاق الدراسة:

ضرورة البحث أكثر في تأثير نظرية دورة حياة المؤسسة في تفسير سلوكها المالي، ومحاولة إيجاد ولو ملامح لتركيبية معينة تتلاءم وكل مرحلة من مراحل حياة المؤسسة.

تمثل الأموال الخاصة المصدر التمويلي المفضل لدى المؤسسة، وعليه فإنه أفضل طريقة لتوفير هذا النوع من التمويل تحقيق الأرباح، والاستفادة من الإعفاءات الضريبية.

عدم المبالغة في الاعتماد على الديون القصيرة الأجل في عملية التمويل لأن آجال استحقاقها قصير وبالتالي إمكانية التعرض إلى العسر المالي في حالة عدم تحقيق أرباح في تلك السنة المالية وهذا ما يضع الملاك أمام ضغوطات شديدة.

إعادة النظر في الضمانات التي تطلبها البنوك على الاقتراض خاصة بالنسبة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي لا تستطيع توفير هذه الضمانات.

المراجع

- ¹ Anthony, J. & K. Ramesh ,Association between Accounting performance Measures and stock prices, a Test of Life Cycle Hypothesis, journal of Accounting & Economics, Vol,15, 1992, p203-227.
- ² حاكم محسن محمد، بشرى سامي محمد، السلوك المالي وأثره على العائد والمخاطرة، مجلة أهل البيت، العدد الثامن، جوان 2009، العراق، ص 10.
- ³ سمية دربال، سلوك المؤسسات الاقتصادية في تمويل نموها الداخلي -دراسة مقارنة بين المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والمؤسسات الكبيرة الجزائرية خلال الفترة 2005-2010، مذكرة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012، ص 37.
- ⁴ Ā.Perenyi, C. Selvarajah, S.Muthaly, Investigating The Firm Life -Cycle Theory On Australian SMES In The Ict Sector, Swinburne University Of Technology, Hawthorn, Victoria, Australia, P144, Pdf, 18/06/2017.
<https://Researchbank.Swinburne.Edu.Au/File/171a2e9a-25fe-46b4-Be4f-578673cf684b/1/Pdf%20%28published%20version%29.Pdf>
- ⁵ حمزة محمود الزبيدي، التحليل المالي تقييم الأداء والتنبؤ بالفشل، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 275 _ 276.
- ⁶ عبد الوهاب دادان، دراسة تحليلية للمنطق المالي لنمو المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية- نحو بناء نموذج لتزويد القرارات المالية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008، ص 145.
- ⁷ نفس المرجع، ص 146.
- ⁸ رابح خوني، رقية حساني، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة واشكالية تمويلها، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 69 _ 70.
- ⁹ الياس بن ساسي، يوسف قريشي، التسيير المالي، دار وائل للنشر، الجزائر، 2006، ص 54.
- ¹⁰ رابح خوني، رقية حساني، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة واشكالية تمويلها، مرجع سبق ذكره، ص 71.
- ¹¹ نفس المرجع، ص 71.
- ¹² الياس بن ساسي، يوسف قريشي، مرجع سبق ذكره، ص 54.
- ¹³ الياس بن ساسي، تمويل احتياجات النمو الداخلي للمؤسسة - حالة المؤسسة الوطنية للتنقيب ENAFOR -، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية في إدارة أعمال، ورقلة، الجزائر، 2003، ص 12.
- ¹⁴ عبد الوهاب دادان، مرجع سبق ذكره، ص 148.
- ¹⁵ إلياس بن ساسي، يوسف قريشي، مرجع سبق ذكره، ص 57.

الملاحق:

الملحق 01: نتائج SPSS لأثر دورة حياة المؤسسة على التمويل الخارجي

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.880 ^a	.774	.757	.06078

a. Predictors: (Constant), Phase

ANOVA^a

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	.165	1	.165	44,524	.000 ^b
	Residual	.048	13	.004		
	Total	.213	14			

a. Dependent Variable: extf

b. Predictors: (Constant), Phase

Coefficients^a

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	1,083	.063		17,087	.000
	Phase	-.176	.026	-.880	-6,673	.000

a. Dependent Variable: extf

الملحق 02: نتائج SPSS لأثر دورة حياة المؤسسة على التمويل الذاتي

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.910 ^a	.828	.815	.44982

a. Predictors: (Constant), phase

ANOVA ^a						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	12,667	1	12,667	62,604	.000 ^b
	Residual	2,630	13	.202		
	Total	15,297	14			

a. Dependent Variable: intf

b. Predictors: (Constant), phase

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-2,162	.469		-4,610	.000
	phase	1,541	.195	.910	7,912	.000

a. Dependent Variable: intf

الملحق 03: نتائج SPSS لأثر دورة حياة المؤسسة على الاستقلالية المالية

Model Summary				
Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.890 ^a	.774	.756	.06099
a. Predictors: (Constant), Phase				

ANOVA ^a						
Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	.165	1	.165	44.470	.000 ^b
	Residual	.048	13	.004		
	Total	.214	14			
a. Dependent Variable: indf						
b. Predictors: (Constant), Phase						

Coefficients ^a						
Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-.084	.064		-1.327	.207
	Phase	.176	.026	.890	6.669	.000
a. Dependent Variable: indf						

الملحق 04: نتائج SPSS لأثر دورة حياة المؤسسة على الاحتياج من رأس المال العامل

Model Summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.904 ^a	.817	.803	18548676,27

a. Predictors: (Constant), Phase

ANOVA^a

Model		Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	1,992E+16	1	1,992E+16	57,902	,000 ^b
	Residual	4,471E+15	13	3,439E+14		
	Total	2,439E+16	14			

a. Dependent Variable: bfr

b. Predictors: (Constant), Phase

Coefficients^a

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	t	Sig.
		B	Std. Error	Beta		
1	(Constant)	-87296378,33	19340245,87		-4,514	,001
	Phase	61107392,11	8030599,994	.904	7,609	,000

a. Dependent Variable: bfr